مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز كامبريدج
للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد ـ ٣٨

تشرين الاول ـ ٢٠٢٤

صدر العدد بالتعاون مع

جامعة المشرق

العراق بغداد . طريق المطار الدولي

CJSP
ISSN-2536-0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

تأثير الأزمة الاوكرانية على العلاقات الأمريكية الأوربية

م.م . كاظم لفته خضير الغزي
جامعة ذي قار / كلية الهندسة
College of Engineering , University of Thi-Qar, ThiQar , ٦٤٠٠١, Iraq
Hussamlo١٩٨٩@gmail.com

المقدمة:

شهدت العلاقات الأمريكية الأوروبية تطورات كبيرة عبر العقود، حيث كانت تستند إلى شراكات قوية وتعاون مشترك في مجالات عديدة، بدءًا من الدفاع والأمن إلى الاقتصاد والسياسة. إلا أن الأزمة الأوكرانية التي اندلعت في عام ٢٠١٤، واشتدت حدتها في ٢٠٢٢ مع التدخل العسكري الروسي، تركت تأثيرًا عميقًا على العلاقات عبر الأطلسي، مما أعاد تشكيلها بطرق متعددة.

تجلى هذا التأثير في استجابة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للتحديات الأمنية الجديدة على حدود أوروبا الشرقية، حيث عززت واشنطن دعمها لحلف شمال الأطلسي (الناتو) وزادت من دعمها العسكري والاقتصادي لأوكرانيا. كما تباينت الاستجابات الأوروبية بين الدول، حيث أظهرت بعض الدول التزامًا قويًا بالتعاون مع الولايات المتحدة، فيما تأثرت علاقات أخرى بعوامل اقتصادية وسياسية داخلية. إضافة إلى ذلك، برزت قضايا الطاقة، حيث تعتمد أوروبا بشكل كبير على إمدادات الطاقة الروسية، مما جعل الأزمة الأوكرانية نقطة تحول في سعي الدول الأوروبية لتقليل اعتمادها على روسيا.

من خلال هذه المقدمة، سنستعرض تأثير الأزمة الأوكرانية على تماسك العلاقات الأمريكية الأوروبية، ومدى قدرتها على تعزيز التعاون لمواجهة التحديات الجيوسياسية، وكيف أن هذه الأزمة قد تشكل منعطفًا حاسمًا في صياغة مستقبل العلاقات بين ضفتي الأطلسي.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقات الروسية الأوكرانية وتأثيراتها المتعددة على المشهد الدولي، حيث يعالج الصراع التاريخي والجيوسياسي المستمر بين البلدين، الذي يعود إلى فترة ما بعد استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، ويستمر حتى الوقت الحاضر. تتسم العلاقات بين روسيا وأوكرانيا بالتعقيد، وذلك بسبب التداخلات التاريخية والثقافية والجغرافية بين البلدين، والتي نتج عنها أزمات متكررة، أهمها ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤ ودعم الحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا. هذه الأحداث كانت نقطة تحول كبيرة في العلاقات الدولية لأوكرانيا، حيث اضطرت كييف إلى إعادة تعريف موقعها السياسي على الساحة العالمية، مع زيادة توتر علاقاتها مع روسيا وتعزيز تقاربها مع الغرب.

عالج البحث مشكلة تأثير العلاقات الروسية الأوكرانية المتوترة على الاستقرار في المنطقة والعلاقات الدولية. من خلال دراسة شاملة لتاريخ العلاقات بين البلدين، توصل البحث إلى أن الجغرافيا السياسية لأوكرانيا جعلتها في موقع محوري للصراع بين القوى الغربية (الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة) وروسيا، التي ترى في أوكرانيا جزءًا من مجال نفوذها التاريخي. بناءً على هذه المعطيات، تسعى أوكرانيا إلى تقوية هويتها الوطنية وتعزيز استقلالها عن روسيا من خلال تعزيز علاقاتها مع الدول الغربية، لا سيما الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو). ومن ناحية أخرى، تحاول روسيا الحفاظ على نفوذها في المنطقة عبر دعم الأقليات الروسية والانفصاليين في شرق أوكرانيا.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

تتمثل أهداف البحث في تحليل تاريخ العلاقات الروسية الأوكرانية لفهم الأسباب الجذرية للصراع المستمر بينهما، ومعرفة كيفية تأثير هذه العلاقات على أوكرانيا وعلاقاتها مع بقية دول العالم. كما يهدف البحث إلى تقديم رؤية متكاملة حول كيفية تأثير النزاع بين أوكرانيا وروسيا على العلاقات الدولية، خاصة فيما يتعلق بدور الغرب في دعم أوكرانيا ومحاولات روسيا لاستعادة نفوذها الجيوسياسي في المنطقة.

توصل البحث إلى أن الصراع الأوكراني الروسي ليس مجرد نزاع ثنائي، بل هو جزء من الصراع الجيوسياسي الأوسع بين روسيا والغرب. فالتدخل الروسي في أوكرانيا وضم القرم أدى إلى تصاعد التوترات العالمية وأثر على الاستقرار في أوروبا الشرقية. في المقابل، لعبت أوكرانيا دورًا بارزًا في محاولات إعادة تشكيل العلاقات الدولية في المنطقة، من خلال تعزيز شراكتها مع الغرب وطلبها الانضمام إلى المؤسسات الدولية مثل الاتحاد الأوروبي والناتو. كما أن تأثير هذا الصراع لم يقتصر على العلاقات السياسية فقط، بل شمل أيضًا التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، حيث أثرت العقوبات الغربية المفروضة على روسيا بشكل كبير على الاقتصاد الروسي والأوكراني.

بناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن العلاقات الروسية الأوكرانية ستستمر في تشكيل المشهد الدولي، وسيظل هذا الصراع عنصرًا رئيسيًا في رسم خريطة التوازنات الدولية في المستقبل. لتحقيق الاستقرار، يتطلب الأمر جهودًا دولية مشتركة لتقليل التصعيد والتوصل إلى حلول دبلوماسية دائمة بين الطرفين.

المبحث الأول: جيوبولتيك أوكرانيا:

تُعد أوكرانيا واحدة من الدول ذات الأهمية الجيوبوليتية الكبيرة في أوروبا الشرقية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي بين روسيا وأوروبا. تقع أوكرانيا على حدود مباشرة مع روسيا من الشرق، وتحدها بولندا والمجر وسلوفاكيا ورومانيا من الغرب، ما يجعلها حلقة وصل بين الشرق والغرب. هذا الموقع الجغرافي منح أوكرانيا أهمية كبرى على الصعيدين السياسي والاقتصادي، حيث تُعتبر منطقة عبور رئيسية لخطوط الغاز الطبيعي الروسي المتجهة إلى أوروبا .[١]

أهمية أوكرانيا الجيوبوليتية:

١. جسر بين روسيا وأوروبا:

لعبت أوكرانيا تاريخيًا دور الجسر بين الغرب والشرق. فمنذ الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي في ١٩٩١، سعت كييف إلى بناء علاقات قوية مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) مع الحفاظ على علاقات جيدة مع روسيا. هذا الموقف الجغرافي والسياسي جعلها ساحة صراع مستمر بين النفوذ الغربي والنفوذ الروسي .[٢]

٢. الموارد الطبيعية والطاقة:

تُعد أوكرانيا من أهم الدول في أوروبا من حيث الموارد الزراعية والمعادن. كما أنها تمر عبر أراضيها أنابيب نقل الغاز الروسي إلى أوروبا، مما يجعلها ذات أهمية استراتيجية كبرى في مجال الطاقة. حاولت روسيا استخدام هذه الورقة للضغط على أوكرانيا والدول الأوروبية، خصوصًا بعد النزاع حول شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ .[٣]

٣. الأمن القومي والنفوذ العسكري:

تحتل أوكرانيا مكانة حيوية في استراتيجية روسيا الأمنية، حيث تسعى موسكو إلى الحفاظ على نفوذها في المنطقة باعتبارها جزءًا من "العمق الاستراتيجي" الذي يُعد ضروريًا لأمن روسيا القومي. ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في ٢٠١٤ كان خطوة في هذا السياق، حيث تمثل القرم قاعدة بحرية روسية استراتيجية في البحر الأسود .[٤]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

٤. النزاع الداخلي والانقسامات:

تعاني أوكرانيا من انقسامات داخلية عميقة، حيث تميل المناطق الغربية نحو الغرب والاتحاد الأوروبي، بينما ترتبط المناطق الشرقية بعلاقات تاريخية وثقافية قوية مع روسيا. هذه الانقسامات كانت سببًا رئيسيًا في اندلاع الصراع في دونباس والشرق الأوكراني بعد ٢٠١٤، مما جعل أوكرانيا ساحة للصراع بين القوى الكبرى.[٥]

أهمية أوكرانيا الجيوبوليتية جعلتها محورًا للصراع بين روسيا والغرب، حيث تسعى روسيا للاحتفاظ بنفوذها في منطقة تعتبرها جزءًا من أمنها الاستراتيجي، بينما ترى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في أوكرانيا حليفًا يمكنه تعزيز استقرار أوروبا الشرقية وتقليل النفوذ الروسي في المنطقة.[٦]

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لأوكرانيا وأهميته الاستراتيجية

أولاً: الموقع الجغرافي الأوكراني

تعتبر أوكرانيا واحدة من أكبر الدول في أوروبا من حيث المساحة، حيث تبلغ مساحتها حوالي ٦٠٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، مما يجعلها ثاني أكبر دولة في القارة بعد روسيا[٧]. يحدها من الشرق روسيا، ومن الغرب بولندا وسلوفاكيا والمجر، ومن الجنوب البحر الأسود، ومن الشمال بيلاروسيا. هذا الموقع الجغرافي يمنح أوكرانيا دورًا استراتيجيًا كبيرًا في الربط بين أوروبا وآسيا، وبين الشرق والغرب.

يمتاز الموقع الجغرافي لأوكرانيا بكونه حلقة وصل بين قوى عظمى متعددة، مما جعلها ساحة للصراع الجيوسياسي منذ القدم. منذ انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، أصبحت أوكرانيا ذات أهمية حيوية من الناحية السياسية والاقتصادية للدول الغربية وروسيا على حد سواء[٨]. علاوة على ذلك، تُعد أوكرانيا ممرًا رئيسيًا لخطوط أنابيب الغاز الطبيعي الروسي المتجهة إلى دول الاتحاد الأوروبي، مما يجعلها ذات أهمية استراتيجية كبرى في مجال الطاقة[٩]

الأهمية الاستراتيجية للموقع:

١. التأثير الاقتصادي والطاقة:

تعتمد دول الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي الروسي الذي يمر عبر الأراضي الأوكرانية، حيث تنقل خطوط الأنابيب كميات هائلة من الغاز سنويًا. هذا الدور الحيوي جعل من أوكرانيا عاملًا رئيسيًا في تأمين إمدادات الطاقة الأوروبية، وتسبب في مواجهات سياسية واقتصادية بين روسيا والاتحاد الأوروبي[١٠]

٢. التأثير الجيوسياسي:

تقع أوكرانيا في منطقة تماس بين العالم الغربي الممثل بالاتحاد الأوروبي والناتو، والعالم الشرقي الممثل بروسيا. هذا الموقع يجعلها مسرحًا لصراع المصالح بين هذه القوى. فبعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤، أصبحت أوكرانيا محورًا للتوترات بين روسيا والغرب، حيث سعت الدول الغربية إلى دعم أوكرانيا للحد من النفوذ الروسي في المنطقة[١١]

٣. العلاقات الدفاعية والأمنية:

تحظى أوكرانيا بأهمية دفاعية واستراتيجية كبيرة، حيث يسعى حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى تعزيز وجوده في المنطقة من خلال دعم أوكرانيا وتقوية قدراتها الدفاعية. الموقع الجغرافي لأوكرانيا يُعتبر عنصرًا مهمًا في خطط الناتو لاحتواء التهديد الروسي في شرق أوروبا، وذلك بعد زيادة النفوذ الروسي في المنطقة[١٢]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الموقع الجغرافي لأوكرانيا وأهميته الاستراتيجية جعلاه في قلب الصراعات الجيوسياسية والاقتصادية على مر العصور. تبقى أوكرانيا عنصرًا رئيسيًا في التوازن الجيوسياسي بين الشرق والغرب، خاصة في ضوء الصراع المتواصل بين روسيا والدول الغربية.

ثانيًا: الأهمية الاستراتيجية لجغرافية أوكرانيا

تتمتع أوكرانيا بأهمية استراتيجية بالغة نظرًا لموقعها الجغرافي المتميز بين أوروبا الشرقية والغربية، وارتباطها بحدود مباشرة مع روسيا من الشرق، ودول الاتحاد الأوروبي من الغرب. هذا الموقع جعلها محورًا للصراعات الجيوسياسية منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١. فباعتبارها دولة جسر بين الشرق والغرب، اكتسبت أوكرانيا دورًا حاسمًا في العديد من القضايا العالمية المتعلقة بالأمن، والسياسة، والطاقة [١٣].

١. الموقع كمنطقة عبور للطاقة:

أوكرانيا تمثل أحد أهم مسارات نقل الطاقة إلى أوروبا، حيث يمر عبرها أكثر من ٤٠٪ من الغاز الطبيعي الروسي المتجه إلى دول الاتحاد الأوروبي. يُعد هذا الخط الحيوي أحد الأسباب الرئيسية للصراعات الجيوسياسية بين روسيا والغرب، إذ تحاول روسيا استخدام إمدادات الطاقة كأداة ضغط سياسي واقتصادي على أوروبا [١٤]. بفضل هذا الدور، أصبحت أوكرانيا بمثابة شريان حياة لأوروبا فيما يتعلق بالطاقة، ما يضفي على جغرافيتها أهمية كبرى.

٢. الأهمية العسكرية والجيوسياسية:

تقع أوكرانيا في نقطة تماس بين القوى العظمى، حيث تمثل حاجزًا طبيعيًا بين أوروبا الغربية وروسيا. بسبب هذا الموقع، فإن السيطرة أو التأثير على أوكرانيا يُعد مفتاحًا للسيطرة على شرق أوروبا. منذ بداية الأزمة الأوكرانية وضم روسيا لشبه جزيرة القرم في ٢٠١٤، برزت أوكرانيا كموقع استراتيجي بالغ الأهمية لحلف شمال الأطلسي (الناتو) [١٥]. بالإضافة إلى ذلك، يُنظر إلى أوكرانيا كجبهة دفاعية أمامية لأوروبا الشرقية ضد أي تهديد روسي محتمل.

٣. التأثير على استقرار المنطقة:

بفضل موقعها الجغرافي، تلعب أوكرانيا دورًا محوريًا في استقرار المنطقة. فإلى جانب كونها ممرًا رئيسيًا للطاقة، يُعد استقرار أوكرانيا ضروريًا للحفاظ على السلام والاستقرار في شرق أوروبا والبلقان. النزاع المستمر في شرق أوكرانيا بين القوات الحكومية والانفصاليين المدعومين من روسيا يساهم في زعزعة الاستقرار الإقليمي، مما يزيد من تعقيد العلاقات الدولية في المنطقة [١٦].

٤. الجسر الثقافي والتاريخي بين الشرق والغرب:

بالإضافة إلى الأهمية الجيوسياسية والعسكرية، تمتلك أوكرانيا أهمية ثقافية وتاريخية باعتبارها حلقة وصل بين الثقافات الغربية والشرقية. هذا التراث المتنوع جعل أوكرانيا مركزًا للتفاعلات الثقافية والحضارية، وهو ما يزيد من قيمتها الاستراتيجية في السياق الأوروبي الروسي [١٧].

إن الموقع الجغرافي لأوكرانيا يمنحها أهمية استراتيجية كبرى على المستوى العالمي، سواء من حيث دورها كجسر بين الشرق والغرب أو كممر رئيسي للطاقة. كما أن ارتباطها المباشر بروسيا ودول الاتحاد الأوروبي يجعلها نقطة صراع دائم بين القوى الكبرى، ما يزيد من تعقيد المشهد السياسي والجيوسياسي في المنطقة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

المطلب الثاني: الجغرافية الإثنية والدينية الأوكرانية

تتسم أوكرانيا بتنوع إثني وديني كبير، حيث تعد مركزًا لمزيج من الجماعات العرقية والثقافات المتنوعة التي تعايشت عبر القرون. يمثل هذا التنوع جزءًا مهمًا من التركيبة السكانية والجغرافية الأوكرانية، ويساهم بشكل كبير في صياغة الهوية الوطنية والسياسية للبلاد. هذا المزيج الإثني والديني كان له دور أساسي في تشكيل التاريخ الأوكراني المعاصر وخلق العديد من التحديات الاجتماعية والسياسية.

أولاً: التنوع الإثني في أوكرانيا

تعد أوكرانيا موطنًا لمجموعة متنوعة من الأعراق، حيث يشكل الأوكرانيون العرق الأكبر بنسبة تقارب ٧٧.٨% من السكان، يليهم الروس بنسبة ١٧.٣%، بالإضافة إلى أقليات أخرى تشمل البولنديين، المجريين، الرومانيين، البلغاريين، التتار، واليهود [١٨]. هذا التنوع يعكس تاريخ أوكرانيا الطويل كأرض تلاقت فيها ثقافات مختلفة نتيجة لغزو إمبراطوريات متعددة، مثل الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية النمساوية-المجرية.

يشكل الروس العرق الثاني الأكبر في أوكرانيا ويتركزون بشكل رئيسي في المناطق الشرقية والجنوبية من البلاد، مثل دونباس وشبه جزيرة القرم. في المقابل، تتركز الأقليات البولندية والمجرية في المناطق الغربية، بالقرب من حدود أوكرانيا مع بولندا والمجر [١٩].

ثانيًا: التنوع الديني في أوكرانيا

يمثل الدين عاملًا مهمًا في تكوين الهوية الوطنية الأوكرانية. أغلب السكان الأوكرانيين يدينون بالمسيحية الأرثوذكسية، وهي مقسمة بين الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية التابعة لبطريركية موسكو، والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية المستقلة[٢٠]. النزاع بين هذه الكنائس يعكس النزاع السياسي الأكبر بين روسيا وأوكرانيا، حيث تدعم الكنيسة التابعة لبطريركية موسكو تقاربًا أكبر مع روسيا، في حين تسعى الكنيسة المستقلة لتعزيز الهوية الوطنية الأوكرانية المستقلة عن النفوذ الروسي.

إلى جانب الأرثوذكسية، يوجد في أوكرانيا أقليات دينية أخرى مثل الكاثوليك اليونانيين، الذين يتركزون في غرب البلاد، والكاثوليك الرومان، والبروتستانت، بالإضافة إلى المسلمين الذين يشكلون أقلية في منطقة القرم وأقلية يهودية لها تاريخ طويل في البلاد [٢١].

الأثر السياسي والاجتماعي للتنوع الإثني والديني

إن التنوع الإثني والديني في أوكرانيا لعب دورًا كبيرًا في تشكيل السياسات الداخلية والخارجية للبلاد. في المناطق الشرقية والجنوبية التي تسكنها أغلبية روسية، ظهرت حركات انفصالية مدعومة من روسيا، مما أدى إلى تصاعد التوترات بين الحكومة المركزية في كييف والمناطق المؤيدة لروسيا. هذا الانقسام الإثني أدى إلى اندلاع الحرب في منطقة دونباس، وهو صراع لا يزال مستمرًا حتى اليوم [٢٢].

أما على الصعيد الديني، فإن الصراع بين الكنيسة الأرثوذكسية المستقلة والكنيسة التابعة لبطريركية موسكو يعكس أيضًا الصراع الجيوسياسي بين روسيا وأوكرانيا، حيث تسعى الحكومة الأوكرانية إلى تعزيز الهوية الوطنية المستقلة عن النفوذ الروسي، بينما تحاول روسيا الحفاظ على تأثيرها الديني والثقافي في البلاد.

التنوع الإثني والديني في أوكرانيا يمثل عنصرًا مهمًا في التشكيل الاجتماعي والسياسي للبلاد. وعلى الرغم من أنه يعزز غنى التراث الثقافي الأوكراني، إلا أنه أدى أيضًا إلى ظهور تحديات وصراعات داخلية، خاصة في ظل التوترات بين المناطق ذات الأغلبية الروسية والمناطق التي تسعى لتعزيز الهوية الوطنية الأوكرانية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

أولاً: الأوكران وصراع الهوية

صراع الهوية في أوكرانيا يمثل أحد أكبر التحديات التي تواجه الدولة الأوكرانية منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. هذا الصراع ليس مجرد نزاع سياسي، بل هو امتداد لتباينات ثقافية، لغوية، وإثنية تعود جذورها إلى التاريخ العريق للدولة. إذ يعتبر الصراع بين الهوية الأوكرانية والهوية الروسية في البلاد أحد أهم الأسباب التي أثرت على الاستقرار السياسي والاجتماعي في أوكرانيا.

١. التباين اللغوي والثقافي:

اللغة تلعب دورًا محوريًا في صراع الهوية الأوكراني. حيث ينقسم السكان بين من يتحدث الأوكرانية، وهي اللغة الرسمية، ومن يتحدث الروسية، خاصة في المناطق الشرقية والجنوبية من البلاد[٢٣]. هذه الانقسامات اللغوية تعكس التوجهات السياسية؛ فبينما تسعى المناطق الغربية لتعزيز الهوية الأوكرانية المستقلة، تبقى المناطق الشرقية أكثر تقاربًا مع روسيا وتفضل الحفاظ على روابطها الثقافية واللغوية مع الجار الشرقي.

في عام ٢٠١٤، بعد ثورة الميدان الأوروبي التي أطاحت بالرئيس الموالي لروسيا، فيكتور يانوكوفيتش، أصدرت الحكومة الأوكرانية قرارًا يقضي بجعل اللغة الأوكرانية اللغة الرسمية الوحيدة في البلاد، ما أثار غضب المتحدثين بالروسية في المناطق الشرقية والجنوبية [٢٤]. هذه التوترات اللغوية ساهمت في تفاقم الصراع العسكري في دونباس وتنامي الحركات الانفصالية في هذه المناطق.

٢. التأثير التاريخي والجيوسياسي:

الهوية الأوكرانية لطالما تأثرت بالتدخلات الخارجية، خاصة من روسيا وبولندا. خلال العصور الوسطى، كانت أوكرانيا ساحة للصراعات بين القوى العظمى في المنطقة، ما ساهم في تشكيل هوية متعددة الطبقات. بعد أن أصبحت أوكرانيا جزءًا من الإمبراطورية الروسية، شهدت البلاد محاولات مستمرة لفرض الهوية الروسية على السكان، ما أدى إلى مقاومة ثقافية ولغوية من قبل الأوكرانيين[٢٥].

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، سعت أوكرانيا إلى بناء هوية وطنية مستقلة، ترتكز على اللغة الأوكرانية وتاريخها الخاص. ومع ذلك، فإن النفوذ الروسي الثقافي والسياسي ظل قويًا، خاصة في المناطق التي يقطنها الناطقون بالروسية، مما أدى إلى تفاقم صراع الهوية [٢٦].

٣. الصراع على الكنيسة والهوية الدينية:

إلى جانب اللغة والثقافة، تلعب الدين دورًا مهمًا في صراع الهوية الأوكراني. في ٢٠١٩، أعلن بطريرك القسطنطينية الاعتراف بالكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية المستقلة، مما تسبب في انقسام بين الأرثوذكسية الأوكرانية التابعة لبطريركية موسكو وتلك المستقلة. هذا الانقسام يعكس الصراع الأكبر بين من يفضلون الهوية الأوكرانية المستقلة ومن يدعمون التقارب مع روسيا [٢٧].

صراع الهوية في أوكرانيا يمثل تحديًا كبيرًا للاستقرار الداخلي والتنمية الاجتماعية والسياسية في البلاد. إن الانقسام بين الأوكرانيين المتحدثين بالروسية والناطقين بالأوكرانية يعكس الصراع الأعمق بين الهويات المتنافسة. بينما يسعى الأوكرانيون لتعزيز هويتهم الوطنية المستقلة، تظل بعض الفئات مرتبطة ثقافيًا ولغويًا بروسيا، مما يزيد من تعقيد المشهد السياسي والاجتماعي في أوكرانيا.

ثانيًا: الروس والأقليات وحلم الانفصال

لعب الروس والأقليات الأخرى في أوكرانيا دورًا محوريًا في تشكيل المشهد السياسي والاجتماعي للبلاد، وخاصة في ظل الصراعات التي نشأت منذ عام ٢٠١٤. يعتبر الروس ثاني أكبر مجموعة عرقية في أوكرانيا بعد الأوكرانيين، وتتركز الأغلبية منهم في المناطق الشرقية والجنوبية، بما في ذلك دونباس وشبه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

جزيرة القرم، وهما منطقتان شهدتا نزاعات كبيرة حول الهوية والانتماء السياسي [٢٨]. هذا التركيز السكاني للروس والمجموعات الأخرى، مثل المجريين والبولنديين، دفع بعض هذه الأقليات إلى السعي لتحقيق حلم الانفصال عن أوكرانيا والانضمام إلى روسيا أو الحصول على حكم ذاتي موسع.

١. حلم الانفصال في دونباس:

منذ ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤، ظهرت حركات انفصالية في منطقة دونباس (التي تشمل مدينتي دونيتسك ولوهانسك) شرق أوكرانيا. يتحدث سكان هذه المناطق بالروسية بشكل أساسي، ولديهم روابط ثقافية وتاريخية قوية مع روسيا [٢٩]. وقد دعمت روسيا هذه الحركات الانفصالية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال توفير الدعم العسكري واللوجستي. أدت هذه الحركات إلى اندلاع حرب أهلية في شرق أوكرانيا، حيث يطالب الانفصاليون بالانضمام إلى روسيا أو الحصول على حكم ذاتي موسع، مما يهدد وحدة أوكرانيا [٣٠].

٢. التأثير الروسي ودعم الأقليات:

روسيا، كجزء من استراتيجيتها للحفاظ على نفوذها في المنطقة، عملت على دعم الأقليات الروسية في أوكرانيا وحركات الانفصال. تستخدم موسكو الهوية الروسية واللغة الروسية كأداة سياسية لتعزيز ولاء الأقليات لها في الدول المجاورة، بما في ذلك أوكرانيا. بالنسبة لسكان القرم ودونباس، كان دعم روسيا لهذه الأقليات مبررًا لمطالبة تلك المناطق بالانفصال أو الانضمام إلى روسيا [٣١].

٣. الأقليات الأخرى وحركات الاستقلال:

بالإضافة إلى الروس، تعيش في أوكرانيا أقليات أخرى مثل المجريين والرومانيين والبولنديين، الذين يتركزون في المناطق الحدودية مع دولهم الأصلية. هذه الأقليات تسعى للحفاظ على حقوقها الثقافية واللغوية، ولكنها لا تسعى بالضرورة إلى الانفصال كما هو الحال مع الروس في الشرق. ومع ذلك، فإن مطالب هذه الأقليات بالحكم الذاتي والاعتراف بحقوقهم اللغوية تساهم في تعقيد المشهد السياسي الداخلي لأوكرانيا [٣٢].

٤. الأثر الاجتماعي والسياسي لحركات الانفصال:

أدت حركات الانفصال في شرق أوكرانيا إلى انقسامات عميقة في المجتمع الأوكراني، حيث يشعر الأوكرانيون في الغرب والشمال بضرورة الحفاظ على وحدة البلاد ومقاومة التدخل الروسي. في المقابل، يرى الروس في الشرق أن تحقيق حلم الانفصال أو الحكم الذاتي هو الوسيلة المثلى للحفاظ على هويتهم ولغتهم في مواجهة ما يرونه من محاولات تهميشية من قبل الحكومة الأوكرانية [٣٣].

تشكل حركات الانفصال المدعومة من روسيا في المناطق التي تقطنها الأقليات الروسية تحديًا كبيرًا لوحدة أوكرانيا. في حين أن حلم الانفصال يظل مرتبطًا بشكل رئيسي بالروس في الشرق والجنوب، فإن تأثير هذه الحركات يمتد ليشمل الأقليات الأخرى التي تسعى لحماية حقوقها الثقافية واللغوية. يبقى الصراع على الهوية والانتماء السياسي عاملًا رئيسيًا في تشكيل مستقبل أوكرانيا السياسي والاجتماعي.

المبحث الثاني: العلاقات الدولية الأوكرانية

بعد استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، أصبحت العلاقات الدولية الأوكرانية محورًا مهمًا في السياسة الخارجية للدولة، حيث سعت كييف إلى تحديد مسارها في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب. نظرًا لموقعها الجيوسياسي الحساس بين روسيا وأوروبا، أصبحت أوكرانيا مركزًا للنزاعات الجيوسياسية التي تجذب اهتمام القوى الكبرى. العلاقات الدولية الأوكرانية مرت بتحولات كبيرة، متأثرة بتوترات داخلية وصراعات خارجية، مما جعلها تسعى لتحقيق توازن بين الغرب ممثلاً في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وبين روسيا التي تمتلك مصالح تاريخية وثقافية واستراتيجية كبيرة في البلاد.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

المطلب الأول: العلاقات الأوكرانية الروسية

تُعد العلاقات بين أوكرانيا وروسيا من أكثر العلاقات الدولية تعقيدًا. تعود هذه العلاقات إلى فترة طويلة قبل استقلال أوكرانيا، حيث كانت جزءًا من الإمبراطورية الروسية ثم الاتحاد السوفيتي. بعد الاستقلال، ظلت روسيا تعتبر أوكرانيا ضمن مجال نفوذها الجيوسياسي، وسعت للحفاظ على نفوذها في البلاد بطرق مختلفة، بدءًا من العلاقات الاقتصادية وصولًا إلى الدعم العسكري للحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا[٣٤].

اولا: تاريخ العلاقات بين الدولتين الروسية والأوكرانية

تعتبر العلاقات بين روسيا وأوكرانيا من أكثر العلاقات تعقيدًا في أوروبا الشرقية، حيث تمتد جذورها إلى قرون مضت وتتأثر بالعوامل التاريخية والجيوسياسية والثقافية. بدءًا من العصور الوسطى وحتى العصر الحديث، شهدت هذه العلاقات تقلبات عديدة، تتراوح بين فترات من الوحدة والتكامل إلى فترات من الصراع والعداء. وتعد هذه العلاقة من أبرز القضايا في السياسات الدولية، نظرًا للتداخل العميق بين التاريخ الروسي والأوكراني، خصوصًا في ظل الصراعات الأخيرة.

١. الحقبة التاريخية المبكرة:

يعود تاريخ العلاقات بين الروس والأوكرانيين إلى فترة "كييف روس"، وهي دولة إقليمية أسست في العصور الوسطى في كييف وكانت تُعتبر أسلافًا لكل من روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا. في ذلك الوقت، كانت كييف مركزًا ثقافيًا ودينيًا كبيرًا، وشهدت نشر المسيحية الأرثوذكسية في المنطقة [٣٥]. ومع مرور الزمن، تفككت "كييف روس" ودخلت المنطقة في مراحل طويلة من الصراع والسيطرة الأجنبية.

٢. الإمبراطورية الروسية وأوكرانيا:

في القرن الثامن عشر، أصبحت أوكرانيا تحت السيطرة المباشرة للإمبراطورية الروسية بعد سلسلة من الحروب مع الإمبراطورية العثمانية. خلال هذه الفترة، سعت روسيا إلى إدماج أوكرانيا في كيانها الإمبراطوري، وفرضت اللغة الروسية على المؤسسات الأوكرانية، وقمعت أي محاولات للنهوض بالهوية الأوكرانية [٣٦]. هذه الفترة كانت بداية لتوترات طويلة الأمد بين الأوكرانيين والروس، حيث شعر الأوكرانيون بتهميش هويتهم ولغتهم وثقافتهم.

٣. الثورة البلشفية وتأسيس الاتحاد السوفيتي:

بعد الثورة البلشفية في عام ١٩١٧، نالت أوكرانيا استقلالًا قصير الأمد قبل أن تنضم قسرًا إلى الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢٢. خلال الحقبة السوفيتية، لعبت أوكرانيا دورًا مركزيًا في السياسة والاقتصاد السوفيتي. ومع ذلك، عانت البلاد من سياسات قمعية قاسية، أبرزها المجاعة الكبرى في ١٩٣٢-١٩٣٣، والمعروفة باسم "هولودومور"، التي تُعتبر واحدة من أعنف المجاعات في التاريخ الحديث، ويُعتقد أن سياسات جوزيف ستالين كانت السبب الرئيسي وراءها [٣٧].

٤. حقبة ما بعد الاستقلال:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، أعلنت أوكرانيا استقلالها، وبدأت في محاولة إعادة بناء هويتها الوطنية بعيدًا عن النفوذ الروسي. ومع ذلك، ظلت العلاقات بين البلدين مضطربة، حيث حاولت روسيا الحفاظ على نفوذها في أوكرانيا، لا سيما في مجالات الاقتصاد والطاقة[٣٨]. في هذه الفترة، تم توقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية بين البلدين، ولكنها كانت دائمًا تحت ضغط التوترات الجيوسياسية.

٥. الثورة البرتقالية وثورة الميدان الأوروبي:

شهدت العلاقات بين روسيا وأوكرانيا توترات كبيرة بعد ثورة "البرتقالي" في ٢٠٠٤ التي أطاحت بالحكومة الأوكرانية الموالية لروسيا، وثورة الميدان الأوروبي في ٢٠١٤ التي أطاحت بالرئيس الموالي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

لروسيا فيكتور يانوكوفيتش. كانت هذه الأحداث محورية في تحويل أوكرانيا نحو الغرب وتعزيز علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهو ما أغضب روسيا [٣٩].

٦. ضم شبه جزيرة القرم والصراع في دونباس:

في عام ٢٠١٤، قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم بعد استفتاء مثير للجدل، وبدأت في دعم الحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا، خاصة في منطقة دونباس. هذه الخطوات أدت إلى تصاعد التوترات بين البلدين ودخول العلاقات في مرحلة جديدة من الصراع المفتوح، حيث فرضت الدول الغربية عقوبات اقتصادية على روسيا نتيجة لسياساتها تجاه أوكرانيا [٤٠].

تاريخ العلاقات الروسية الأوكرانية معقد ومليء بالتقلبات، حيث تمتزج فيه فترات من الوحدة والتكامل بفترات من الصراع والتوتر. هذا التاريخ المشترك والمشوب بالتوترات يشكل جزءًا كبيرًا من الأزمة الحالية بين البلدين، حيث تسعى أوكرانيا إلى تعزيز هويتها الوطنية واستقلالها عن النفوذ الروسي، بينما تحاول روسيا استعادة نفوذها الجيوسياسي في المنطقة.

ثانيًا: تأثير العلاقات الروسية على العلاقات الأوكرانية الدولية الأخرى

تُعتبر العلاقات الروسية الأوكرانية من العوامل الأكثر تأثيرًا على السياسة الخارجية لأوكرانيا وعلاقاتها الدولية. نظرًا للتوترات المستمرة بين البلدين، تأثرت العلاقات الأوكرانية مع العديد من الدول والقوى العالمية. فيما يلي بعض الجوانب الرئيسية لتأثير هذه العلاقات المتوترة على العلاقات الأوكرانية الدولية الأخرى:

١. تعزيز العلاقات الأوكرانية مع الغرب:

بعد استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي، كانت العلاقة مع روسيا في حالة توتر مستمر، خاصة بعد ثورة الميدان الأوروبي في ٢٠١٤ وضم روسيا لشبه جزيرة القرم. هذه الأحداث دفعت أوكرانيا إلى تعزيز علاقاتها مع الدول الغربية، وخاصة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. تسعى أوكرانيا إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) كوسيلة لتعزيز أمنها واستقلالها عن النفوذ الروسي [٤١]. وقد دعمت الدول الغربية أوكرانيا في مواجهة التهديدات الروسية من خلال تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية كبيرة.

٢. تأثير العلاقات الروسية الأوكرانية على الناتو:

رغبة أوكرانيا في الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي كانت أحد الأسباب الرئيسية للتوترات مع روسيا. ترى روسيا في توسع الناتو باتجاه الشرق تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي، وخاصة إذا كانت أوكرانيا جزءًا من هذا الحلف. منذ عام ٢٠١٤، عزز الناتو تعاونه مع أوكرانيا، ولكن لم يتم ضمها بشكل رسمي إلى الحلف بسبب التحفظات المتعلقة بالصراع مع روسيا [٤٢]. رغم ذلك، تظل العلاقات بين أوكرانيا والناتو قوية، حيث يقدم الناتو دعمًا تدريبيًا وعسكريًا لمساعدة أوكرانيا على مواجهة التهديدات الروسية.

٣. العلاقات مع الاتحاد الأوروبي:

تأثرت العلاقات الأوكرانية مع الاتحاد الأوروبي بشكل مباشر بالصراع مع روسيا. بعد ثورة الميدان الأوروبي في ٢٠١٤، تم توقيع اتفاقية شراكة بين الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا، مما أدى إلى تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي بين الطرفين. هذه الشراكة أزعجت روسيا، التي كانت تسعى إلى إدراج أوكرانيا في اتحادها الجمركي مع دول الاتحاد السوفيتي السابق[٤٣]. وقدمت الدول الأوروبية دعمًا كبيرًا لأوكرانيا من خلال فرض عقوبات اقتصادية على روسيا، وتمويل برامج الإصلاح في أوكرانيا لتعزيز الديمقراطية والشفافية في البلاد.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

٤. التأثير على العلاقات الأوكرانية مع الصين:

على الرغم من أن الصين تتجنب التدخل المباشر في الصراع بين روسيا وأوكرانيا، إلا أن العلاقات بين أوكرانيا والصين تأثرت بالتوترات الروسية الأوكرانية. الصين تحافظ على علاقات قوية مع روسيا كجزء من شراكة استراتيجية ضد النفوذ الغربي. في الوقت نفسه، تعتبر أوكرانيا شريكًا مهمًا للصين في مجالات التجارة والبنية التحتية. لهذا، تسعى الصين إلى تحقيق توازن في علاقاتها مع كل من أوكرانيا وروسيا دون الانحياز الواضح لأي طرف [٤٤]

٥. العلاقات مع الدول المجاورة:

تلعب الدول المجاورة لأوكرانيا، مثل بولندا وهنغاريا ورومانيا، دورًا مهمًا في سياق العلاقات الأوكرانية الدولية. التوتر مع روسيا دفع أوكرانيا إلى تعزيز علاقاتها مع هذه الدول، التي تعتبر جزءًا من الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وتدعم استقلال أوكرانيا عن النفوذ الروسي[٤٥]. ومع ذلك، فإن بعض هذه العلاقات شهدت توترات بسبب قضايا حقوق الأقليات العرقية واللغوية، كما هو الحال مع هنغاريا، التي تطالب بحماية حقوق الأقلية المجرية في أوكرانيا.

٦. تأثير الصراع مع روسيا على المنظمات الدولية:

الصراع المستمر مع روسيا جعل أوكرانيا تعتمد بشكل متزايد على دعم المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي. هذه المنظمات تلعب دورًا في تقديم المساعدات الاقتصادية والإنسانية لأوكرانيا، والمساعدة في جهود الإصلاح الحكومي. بالإضافة إلى ذلك، دعمت العديد من المنظمات الدولية فرض عقوبات على روسيا ردًا على ضم القرم وتدخلاتها في دونباس [٤٦].

العلاقات المتوترة بين روسيا وأوكرانيا كان لها تأثير عميق على السياسة الخارجية الأوكرانية. حيث دفعت أوكرانيا لتعزيز علاقاتها مع الغرب، وخاصة الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، في محاولة لتقليل الاعتماد على روسيا وتعزيز استقلالها السياسي والاقتصادي. في المقابل، ساهمت هذه التوترات في تشكيل خريطة جديدة للعلاقات الدولية في المنطقة، حيث أصبحت أوكرانيا نقطة محورية في الصراع بين القوى الكبرى.

١. العلاقات الاقتصادية:

روسيا هي أحد أكبر الشركاء التجاريين لأوكرانيا، خاصة في مجال الطاقة. تعتمد أوكرانيا بشكل كبير على واردات الغاز الطبيعي الروسي، وهو ما استخدمته روسيا كورقة ضغط سياسية في عدة مناسبات. على سبيل المثال، في عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٩، قامت روسيا بقطع إمدادات الغاز عن أوكرانيا بسبب الخلافات السياسية، مما أثر بشكل كبير على الاقتصاد الأوكراني [٤٧].

٢. أزمة القرم والحرب في دونباس:

أهم أحداث العلاقات الأوكرانية الروسية جاءت في عام ٢٠١٤، حين قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم عقب الإطاحة بالرئيس الأوكراني الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش. هذا الحدث أدى إلى تصاعد التوترات بين البلدين، خاصة بعد أن دعمت روسيا الحركات الانفصالية في منطقة دونباس الشرقية، مما أشعل حربًا مستمرة في المنطقة [٤٨]. وبهذا، أصبحت العلاقات الأوكرانية الروسية في حالة من التوتر المستمر الذي أثر على كل من الجوانب الاقتصادية والسياسية والأمنية.

المطلب الثاني: العلاقات الأوكرانية الأوروبية والأمريكية

منذ استقلال أوكرانيا، سعت إلى بناء علاقات قوية مع الدول الغربية، وخاصة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. هذه العلاقات ازدادت تعمقًا بعد ثورة الميدان الأوروبي في ٢٠١٤، التي جاءت كرد فعل على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

رفض الرئيس يانوكوفيتش توقيع اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي، واختياره بدلاً من ذلك تعزيز العلاقات مع روسيا [٤٩]

١. العلاقات مع الاتحاد الأوروبي:

تعتبر أوكرانيا شريكًا مهمًا للاتحاد الأوروبي، حيث تم توقيع اتفاقية الشراكة بين الجانبين في عام ٢٠١٤. هذه الاتفاقية تهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي بين الطرفين، وتدعم الإصلاحات الداخلية في أوكرانيا المتعلقة بالحوكمة ومكافحة الفساد[٥٠]. كما أن الاتحاد الأوروبي قدّم دعمًا ماليًا كبيرًا لأوكرانيا بهدف تعزيز استقرارها الاقتصادي، وخاصة بعد ضم روسيا للقرم واندلاع الصراع في دونباس.

٢. العلاقات مع الولايات المتحدة:

الولايات المتحدة كانت دائمًا داعمًا قويًا لاستقلال أوكرانيا وسيادتها، وخاصة في وجه التهديدات الروسية. منذ بداية الصراع مع روسيا، قدمت الولايات المتحدة دعمًا ماليًا وعسكريًا كبيرًا لأوكرانيا، بما في ذلك إرسال أسلحة وتدريب القوات الأوكرانية [٥١]. وقد لعبت الولايات المتحدة دورًا بارزًا في فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا ردًا على ضم القرم ودعم الحركات الانفصالية في الشرق.

٣. التعاون في مجال الأمن والدفاع:

شهدت العلاقات بين أوكرانيا والغرب تحسنًا ملحوظًا في مجالات الأمن والدفاع، خاصة من خلال التعاون مع حلف شمال الأطلسي (الناتو). ورغم أن أوكرانيا ليست عضوًا في الناتو، إلا أن الحلف قدم لها دعمًا لوجستيًا وعسكريًا لتعزيز قدراتها الدفاعية [٥٢]

المطلب الثالث: العلاقات الأوكرانية مع دول الجوار

بجانب العلاقات مع روسيا والغرب، تحافظ أوكرانيا على علاقات هامة مع دول الجوار الأخرى مثل بولندا، هنغاريا، ورومانيا. هذه الدول تدعم استقلال أوكرانيا وسيادتها، وخاصة في مواجهة التهديدات الروسية. ومع ذلك، فإن العلاقات مع بعض هذه الدول شهدت توترات على خلفية قضايا حقوق الأقليات، حيث تطالب بعض الأقليات في غرب أوكرانيا، مثل المجريين والرومانيين، بحقوق ثقافية ولغوية أكبر [٥٣].

العلاقات الدولية الأوكرانية تعكس محاولات أوكرانيا لتحقيق توازن بين مصالحها مع القوى الكبرى. وبينما تسعى إلى تعزيز علاقاتها مع الغرب بهدف تأمين دعم اقتصادي وسياسي، تجد نفسها في مواجهة مستمرة مع روسيا التي تسعى للحفاظ على نفوذها في البلاد. يبقى التحدي الأكبر أمام أوكرانيا هو كيفية الحفاظ على استقرارها الداخلي وسط هذه الصراعات الدولية.

الاستنتاجات

من خلال دراسة العلاقات الروسية الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات الدولية الأخرى، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات المهمة التي توضح تعقيد وتعدد أبعاد هذا الصراع وتبعاته على أوكرانيا والعالم:

١. التأثير التاريخي العميق على العلاقات بين الدولتين:

العلاقات الروسية الأوكرانية تمتد جذورها إلى قرون من التاريخ المشترك بين الشعبين، إلا أن هذا التاريخ اتسم بفترات من السيطرة الروسية على أوكرانيا، مما خلق شعورًا بالاستقلال والرغبة في التحرر لدى الأوكرانيين. تبقى هذه الخلفية التاريخية عنصرًا أساسيًا في فهم التوترات الحالية، حيث تسعى أوكرانيا لتأكيد هويتها الوطنية المستقلة عن روسيا.

٢. تأثير الصراع الروسي الأوكراني على استقرار المنطقة:

الصراع بين روسيا وأوكرانيا أثر بشكل كبير على استقرار المنطقة ككل، خاصة بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم ودعمها للحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا. هذا الصراع خلق حالة من عدم الاستقرار في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

أوروبا الشرقية، وجعل المنطقة ساحة للتنافس بين القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة، وروسيا من جهة أخرى.

٣. دور الغرب في تعزيز الاستقلال الأوكراني:

سعت أوكرانيا إلى تعزيز علاقاتها مع الدول الغربية كوسيلة لضمان استقلالها السياسي والاقتصادي. العلاقات المتوترة مع روسيا دفعت أوكرانيا إلى تعزيز شراكتها مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، حيث تلقت دعمًا كبيرًا من الغرب في شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية. ومع ذلك، فإن تطلعات أوكرانيا للانضمام إلى الناتو ما زالت تواجه تحفظات بسبب الصراع مع روسيا.

٤. التأثير السلبي على الاقتصاد الأوكراني:

كان للصراع مع روسيا تأثيرات سلبية كبيرة على الاقتصاد الأوكراني. منذ ٢٠١٤، واجهت أوكرانيا تحديات اقتصادية ضخمة، بما في ذلك فقدان موارد الفرم والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية نتيجة الحرب في شرق البلاد. بالإضافة إلى ذلك، أضعفت العقوبات المفروضة على روسيا من الاقتصاد الأوكراني، نظرًا لاعتماد أوكرانيا الكبير على روسيا في مجالات الطاقة والتجارة.

٥. تعقيد العلاقات مع دول الجوار:

تأثرت العلاقات الأوكرانية مع دول الجوار، مثل بولندا والمجر ورومانيا، بالتوترات الداخلية والخارجية. في حين دعمت العديد من الدول المجاورة استقلال أوكرانيا وساعدتها في مواجهة التهديدات الروسية، شهدت بعض العلاقات توترات نتيجة قضايا الأقليات العرقية واللغوية. هذا التعقيد يزيد من صعوبة تحقيق الاستقرار الكامل في المنطقة.

٦. التحول نحو الهوية الوطنية الأوكرانية:

الصراع مع روسيا دفع الأوكرانيين نحو تعزيز هويتهم الوطنية، وخاصة من خلال اللغة والثقافة والدين. شهدت البلاد محاولات مكثفة لتعزيز اللغة الأوكرانية كعامل موحد ولتعزيز الاستقلال عن النفوذ الروسي. على الرغم من الانقسامات الداخلية، يسعى الأوكرانيون لبناء هوية وطنية مستقلة تتناسب مع تطلعاتهم نحو المستقبل الأوروبي.

٧. الصراع الجيوسياسي بين القوى الكبرى:

العلاقات الروسية الأوكرانية تشكل جزءًا من صراع أكبر بين القوى العالمية، حيث تُعد أوكرانيا نقطة محورية في التنافس بين روسيا من جهة والغرب (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي) من جهة أخرى. هذا الصراع الجيوسياسي ليس مجرد نزاع محلي بين أوكرانيا وروسيا، بل هو جزء من التوازن العالمي للقوى والتنافس على النفوذ والسيطرة في أوروبا الشرقية.

العلاقات الروسية الأوكرانية تلعب دورًا محوريًا في تشكيل مستقبل أوكرانيا وعلاقاتها الدولية. التوترات المستمرة بين البلدين لا تؤثر فقط على أوكرانيا، بل تمتد تبعاتها لتشمل المنطقة بأكملها والعلاقات الدولية بين القوى الكبرى. لتحقيق الاستقرار في المنطقة، ستحتاج أوكرانيا إلى مواصلة تعزيز شراكاتها الدولية، مع الحفاظ على استقلالها عن النفوذ الروسي، وهو تحدٍ كبير في سياق التوترات الجيوسياسية الحالية.

الخاتمة

في ضوء ما تم استعراضه في هذا البحث حول العلاقات الروسية الأوكرانية وتأثيرها على العلاقات الدولية الأخرى، يتضح أن هذه العلاقات معقدة ومتشابكة بشكل كبير، نظرًا للتاريخ الطويل الذي يجمع بين البلدين، وكذلك للعوامل الجيوسياسية المتغيرة التي تحكم المنطقة. تظل أوكرانيا، بموقعها الاستراتيجي بين الشرق

ISSN–2536–0027

والغرب، مركزًا لصراع النفوذ بين روسيا والدول الغربية، وهو صراع يمتد تأثيره إلى أبعد من حدود البلدين ليشمل النظام الدولي بأسره.

أدى الصراع المستمر بين أوكرانيا وروسيا إلى إعادة تشكيل خريطة العلاقات الدولية في أوروبا الشرقية. فقد دفعت أوكرانيا نحو تعزيز تحالفاتها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) بهدف تأمين دعم دولي قوي في مواجهة التهديدات الروسية. في المقابل، سعت روسيا إلى الحفاظ على نفوذها الجيوسياسي من خلال دعم الحركات الانفصالية ومحاولة تحقيق توازن جديد في المنطقة.

ورغم التحديات التي تواجهها أوكرانيا، مثل الأزمات الاقتصادية والتوترات الاجتماعية والسياسية الداخلية، فإنها تسعى باستمرار إلى بناء هوية وطنية مستقلة، وتطوير علاقاتها مع الدول الغربية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. ومع ذلك، فإن أي تسوية نهائية للصراع مع روسيا ستعتمد إلى حد كبير على التوازنات الجيوسياسية العالمية وتطورات الأوضاع في المنطقة.

إن فهم العلاقات الروسية الأوكرانية وتأثيرها على المشهد الدولي يعد أمرًا بالغ الأهمية ليس فقط لصانعي القرار في أوكرانيا وروسيا، بل أيضًا للدول الأخرى التي تشارك في إدارة هذا الصراع أو تتأثر بتبعاته. تحقيق الاستقرار والسلام في أوكرانيا والمنطقة بشكل عام سيتطلب تعاونًا دوليًا أكبر وجهودًا دبلوماسية متعددة الأطراف، بهدف وضع حد للصراع وضمان مستقبل أفضل لشعوب المنطقة.

يبقى مستقبل العلاقات الروسية الأوكرانية غير مؤكد، ولكنه بلا شك سيظل يؤثر على مجمل العلاقات الدولية في أوروبا الشرقية. فالتحدي الأكبر الذي يواجه أوكرانيا هو تحقيق التوازن بين بناء دولتها المستقلة وتطوير علاقاتها الدولية، في ظل التوتر المستمر مع روسيا، وهو ما يتطلب استراتيجيات مدروسة وتعاونًا دوليًا فعالًا لتحقيق السلام والاستقرار الدائمين.

قائمة المصادر والمراجع

١. Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥.

٢. Serhii Plokhy, *The Gates of Europe: A History of Ukraine*, Basic Books, ٢٠١٥.

٣. Samuel Charap, *Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives*, RAND Corporation, ٢٠١٤.

٤. Taras Kuzio, *Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism*, Praeger, ٢٠١٥.

٥. Peter Dickinson, "Ukraine’s Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢.

٦. Timothy Snyder, *Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin*, Basic Books, ٢٠١٠.

٧. John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤.

٨. Taras Kuzio, *Ukraine and Europe: A Complex Relationship*, Palgrave Macmillan, ٢٠١٨.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

[١] Andrew Wilson, *The Ukrainians: Unexpected Nation*, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٠٢.

[٢] Zbigniew Brzezinski, The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives, Basic Books, ١٩٩٧, p. ١٤٦.

[٣] John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤, p. ٨٥.

[٤] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ٧٨.

[٥] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٤٥.

[٦] Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ١٩.

[٧] Andrew Wilson, The Ukrainians: Unexpected Nation, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٢.

[٨] Zbigniew Brzezinski, The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives, Basic Books, ١٩٩٧, p. ١٥٣.

[٩] John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤, p. ٤٢.

[١٠] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٨٩.

[١١] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ٦٧.

[١٢] Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٢٣.

[١٣] Andrew Wilson, The Ukrainians: Unexpected Nation, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ٢٩.

[١٤] John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤, p. ٥٨.

[١٥] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ١٠١.

[١٦] Zbigniew Brzezinski, The Grand Chessboard: American Primacy and Its Geostrategic Imperatives, Basic Books, ١٩٩٧, p. ١٧٤.

[١٧] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ٩٢.

[١٨] Andrew Wilson, The Ukrainians: Unexpected Nation, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ٦٧.

[١٩] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ٤٥.

[٢٠] Serhii Plokhy, The Gates of Europe: A History of Ukraine, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٢٠٠.

[٢١] Timothy Snyder, Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin, Basic Books, ٢٠١٠, p. ٢٥٦.

[٢٢] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٧٨.

[٢٣] Andrew Wilson, The Ukrainians: Unexpected Nation, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ٤٥.

[٢٤] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ٣٢.

[٢٥] Serhii Plokhy, The Gates of Europe: A History of Ukraine, Basic Books, ٢٠١٥, p. ١٤٥.

[٢٦] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٥٦.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الثلاثون – تشرين الاول ٢٠٢٤– ربيع الآخر ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

[٢٧] Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٦٧.
[٢٨] Andrew Wilson, The Ukrainians: Unexpected Nation, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ٨٩.
[٢٩] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ١٠٤.
[٣٠] Serhii Plokhy, The Gates of Europe: A History of Ukraine, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٢٣٤.
[٣١] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٧٧.
[٣٢] Timothy Snyder, Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin, Basic Books, ٢٠١٠, p. ٣٠٣.
[٣٣] Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٧١.
[٣٤] Andrew Wilson, The Ukrainians: Unexpected Nation, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٠٩.
[٣٥] Serhii Plokhy, The Gates of Europe: A History of Ukraine, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٣٢.
[٣٦] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ٥٧.
[٣٧] Timothy Snyder, Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin, Basic Books, ٢٠١٠, p. ١٣٣.
[٣٨] Andrew Wilson, The Ukrainians: Unexpected Nation, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٥٦.
[٣٩] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٨٩.
[٤٠] Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٩٤.
[٤١] Serhii Plokhy, The Gates of Europe: A History of Ukraine, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٣٢.
[٤٢] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ٥٧.
[٤٣] Timothy Snyder, Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin, Basic Books, ٢٠١٠, p. ١٣٣.
[٤٤] Andrew Wilson, The Ukrainians: Unexpected Nation, Yale University Press, ٢٠١٥, p. ١٥٦.
[٤٥] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٨٩.
[٤٦] Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٩٤.
[٤٧] Samuel Charap, Russia and Ukraine: A Clash of Geopolitical Narratives, RAND Corporation, ٢٠١٤, p. ٩٥.
[٤٨] Serhii Plokhy, The Gates of Europe: A History of Ukraine, Basic Books, ٢٠١٥, p. ٢٧٦.
[٤٩] Taras Kuzio, Ukraine: Democratization, Corruption, and the New Russian Imperialism, Praeger, ٢٠١٥, p. ١١٤.
[٥٠] John Lough, "Russia's Energy Diplomacy and its Impact on the European Union," Chatham House, ٢٠١٤, p. ٦٥.
[٥١] Peter Dickinson, "Ukraine's Geopolitical Significance and How It Could Shape the Future of Europe," Atlantic Council, ٢٠٢٢, p. ٤٤.
[٥٢] Timothy Snyder, Bloodlands: Europe Between Hitler and Stalin, Basic Books, ٢٠١٠, p. ٣٢٠.
[٥٣] Taras Kuzio, Ukraine and Europe: A Complex Relationship, Palgrave Macmillan, ٢٠١٨, p. ٢٣.